

التبيان في تفسير القرآن

(346) فقد بينا فيما مضى، معنى اللعنة، ومعنى الكفر فلا وجه لاعادته. وقد مضى الجواب عما يستدل بمثل ذلك على أن الكافر قد يكون عالما ببعض الأشياء التي أوجبها الله تعالى بخلاف ما يذهب إليه أصحاب الموافاة، وأن من عرف الله فلا يجوز أن يكفر وأن المعتمد على ذلك: أن نقول: لا يمتنع أن يكونوا قد عرفوا الله وكثيرا مما وجب عليهم، لكن لم يكن وقع نظرهم على وجه يستحقون به الثواب، لأن ذلك هو الممنوع منه، وقد بينا أيضا صفة من يتعلق بذلك من أصحاب الضرورات، لأن غاية ما في ذلك أن القوم كانوا عارفين فجحدوا ما عرفوا، وليس يمتنع أن يكونوا عارفين استدلالا ثم جحدوا: فالضرورة لم يجر لها ذكر. قوله تعالى: "بئس ما اشترؤا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (90) آية. اللغة والاعراب: أصل بئس: بئس من البؤس فأسكنت الهمزة ونقلت حركتها إلى الباء. كما قالوا في ظللت ظلت، وكما قيل للكبد كبد، فنقلت حركة الباء إلى الكاف، لما سكنت الباء. ويحتمل أن تكون بئس، وأن كان أصلها بئس من لغة من ينقل حركة العين من فعل إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة. كما قالوا في لعب: لعب. وفي سئم سيم، وهي لغة تميم. ثم جعلت دلالة على الذم والتوبيخ ووصلت ب (ما). واختلفوا في (ما) فقال قوم من البصريين: هي وحدها اسم، "وأن يكفروا" تفسير له. نحو نعم رجلا زيد "وأن ينزل الله" بدل من أنزل. وقال الفراء: بئس الشيء اشترؤا به أنفسهم أن يكفروا. ف (ما) اسم بئس، (وأن يكفروا) الاسم الثاني. وقوله "أن ينزل الله" من فضله على من يشاء من عباده"، إن